

## التنوع الثقافي في المجتمعات الافتراضية

بقلم: د. فارس شاشة

جامعة محمد باغين سطيف 02

ملخص:

ازداد الإقبال على المجتمعات الافتراضية إلى درجة أنها تحولت إلى ظاهرة سائدة في معظم بقاع العالم وتستقطب كل يوم مشاركين جدد يرغبون دخول مجتمع افتراضي أضحى ساحة تفاعلية يبحث فيها مستخدم الإنترنت عن أصدقائه القدامى وأصدقاء جدد.

وتتأسس المجتمعات الافتراضية على الشبكات الاجتماعية على الإنترنت أصبحت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار بصورة لا تصدق؛ فالمواقع التي من قبيل ماي سبيس MySpace وفيس بوك Facebook وهاي فايف hi5 وأوركوت Orkut وفريندستر Friendster يعد أعضاؤها الآن بمئات الملايين في جميع أنحاء العالم، كما أن ثورة الجيل الثاني من الإنترنت وصلت الآن إلى مرحلة الانقلاب الاجتماعي، ويتم اعتناقها بحماسة من قبل الشباب في العالم. أما عن الحوافز التي تدفع الناس للاشتراك في مواقع الشبكات الاجتماعية فهي أسباب متعددة ومعقدة، يمكن تقسيمها على نحو من التبسيط المفرط، إلى فئتين واسعتين: الحوافز المهنية والحوافز الاجتماعية؛ فالمهنيون الذين يشتركون بمواقع مثل لينكد إن LinkedIn يفعلون ذلك بالدرجة الأولى بناء على حسابات عقلية مرتبطة باهتماماتهم الخاصة بحياتهم المهنية، في حين أن معظم المراهقين الذي يجمعون "الأصدقاء" على موقع ماي سبيس لا يسعون لتحسين آفاق حياتهم المهنية؛ حيث يكمن الحافز الرئيس وراء تفاعلهم الاجتماعي في حاجتهم الغريزية غير العقلانية لعقد روابط اجتماعية تقوم على القيم والمعتقدات والأحاسيس المشتركة وما إلى ذلك".

وسنعمل في بحثنا هذا على دراسة بنية المجتمعات الافتراضية سواء من حيث التقنيات المستخدمة أو الناحية المفاهيمية والاجتماعية وهل تساهم هذه البنية على تكريس التنوع الثقافي أم إنها تشمل على مبدأ تسطيح الثقافات ونمذجتها وفق قالب واحد مستخدمين لغة واحدة ومفاهيم مشتركة ونمط تفكير واحد.

الكلمات المفتاحية: المجتمعات الافتراضية، التنوع الثقافي، بنية المجتمعات الافتراضية، الخوارزميات.

**Abstract:**

The popularity of virtual societies has increased to the point that it has turned into a prevalent phenomenon in most parts of the world and attracts every day new participants who wish to enter a virtual community that has become an interactive arena in which the Internet user searches for his old friends and new friends. Virtual communities are based on social networks.

The Internet has become an incredibly widespread global phenomenon; Sites such as MySpace, Facebook, hi5, Orkut, and Friendster now count hundreds of millions of their members all over the world, and the second generation Internet revolution has now reached the stage of a social upheaval, and is being enthusiastically embraced by young people around the world. As for the incentives that drive people to subscribe to social networking sites, they are multiple and complex reasons, which can be divided in a way of excessive simplification, into two broad categories: professional and social incentives; Professionals who subscribe to sites like LinkedIn and LinkedIn do so primarily on the basis of mental accounts related to their own interests in their career, while most teens who gather "friends" on MySpace are not seeking to improve their career prospects; The main motivation behind their social interaction is their instinctive, irrational need to make social bonds based on shared values, beliefs, feelings, etc".

In our research, we will work on studying the structure of virtual societies, whether in terms of the technologies used or the conceptual and social aspect, and whether this structure contributes to the perpetuation of cultural diversity, or does it include the principle of flattening cultures and modeling them according to one template, using one language, common concepts, and one pattern of thinking

**Keywords:** Virtual Communities, Cultural Diversity, Virtual Community Structure, algorithm.

## مقدمة:

تعتبر المجتمعات الافتراضية على الإنترنت، أو استخدام الخدمات الالكترونية للتواصل مع الآخرين والتفاعل معهم حول الاهتمامات أو النشاطات المشتركة في ظل عالم افتراضي أمر يمكن أن يقدم وسيلة ممتازة لمتابعة الهوايات وتأسيس الصداقات الجديدة وتعزيز تلك المكونة أصلاً، وممارسة الألعاب والتشارك بالأفكار. ولكن بالرغم من كثرة فوائد التواصل على الإنترنت، إلا أن الانسياق غير الواعي صوب تأسيس العلاقات الاجتماعية عبر الإنترنت، بما قد تتضمنه من نشر لكثير من المعلومات الشخصية على صفحات الموقع الخاص أو المدونة الإلكترونية أو حتى أثناء تبادل الحديث على الإنترنت قد يشكل مخاطر علي مستخدم الإنترنت؛ حيث أن عدم المبالاة يمكنها أن تؤدي إلى الإساءة إلى سمعة مستخدم الإنترنت من جراء استعمال تفاصيله الشخصية بطرق لم يقصدها أبداً وخارج السياق الخاص بها، أو تعرضه إلى: (الاحتيال - سرقة الهوية - النصب - الرسائل الإلكترونية الإعلانية المزعجة - التحرش أو المطاردة الإلكترونية...الخ).

لقد بدا واضحاً أن المجتمعات الافتراضية بدأت تتغلغل بشكل كبير في الحياة اليومية لدى العديد من الأشخاص، لدرجة أنها أضحت ظاهرة سائدة لا تخلو منها معظم مجتمعات العالم. وفي ظل تزايد الإقبال على تكوين والمشاركة في مجتمعات افتراضية تجمع في العادة بين أفراد لهم اهتمامات مشتركة أو طلبية الجامعات، لجأت العديد من مواقع تلك المجتمعات إلى تطوير واستحداث أدوات استخدام جديدة لتسهيل التفاعل بين أعضائها وعمدت الشركات القائمة على تلك المواقع إلى توسيع الأفق التفاعلي بين الأعضاء عبر فتح مجالات تفاعلية جديدة أمام مستخدمي تلك المجتمعات بغية توفير تواصل متعدد الجوانب.

### 1- بنية المجتمعات الافتراضية:

مصطلح المجتمعات الافتراضية على الإنترنت يطلق على المواقع التي تتيح للمستخدمين بناء موقع أو سجل شخصي يحتوي على بيانات تعريفية بالمستخدم تتفاوت في التفصيل من شخص لآخر، ولكنها يمكن أن تحتوي بشكل رئيس على الاسم، والجنس، وتاريخ الميلاد، ومكان الإقامة، والديانة، والهوايات وغير ذلك. كما تتيح هذه التطبيقات إمكانية إضافة محتويات مختلفة للموقع

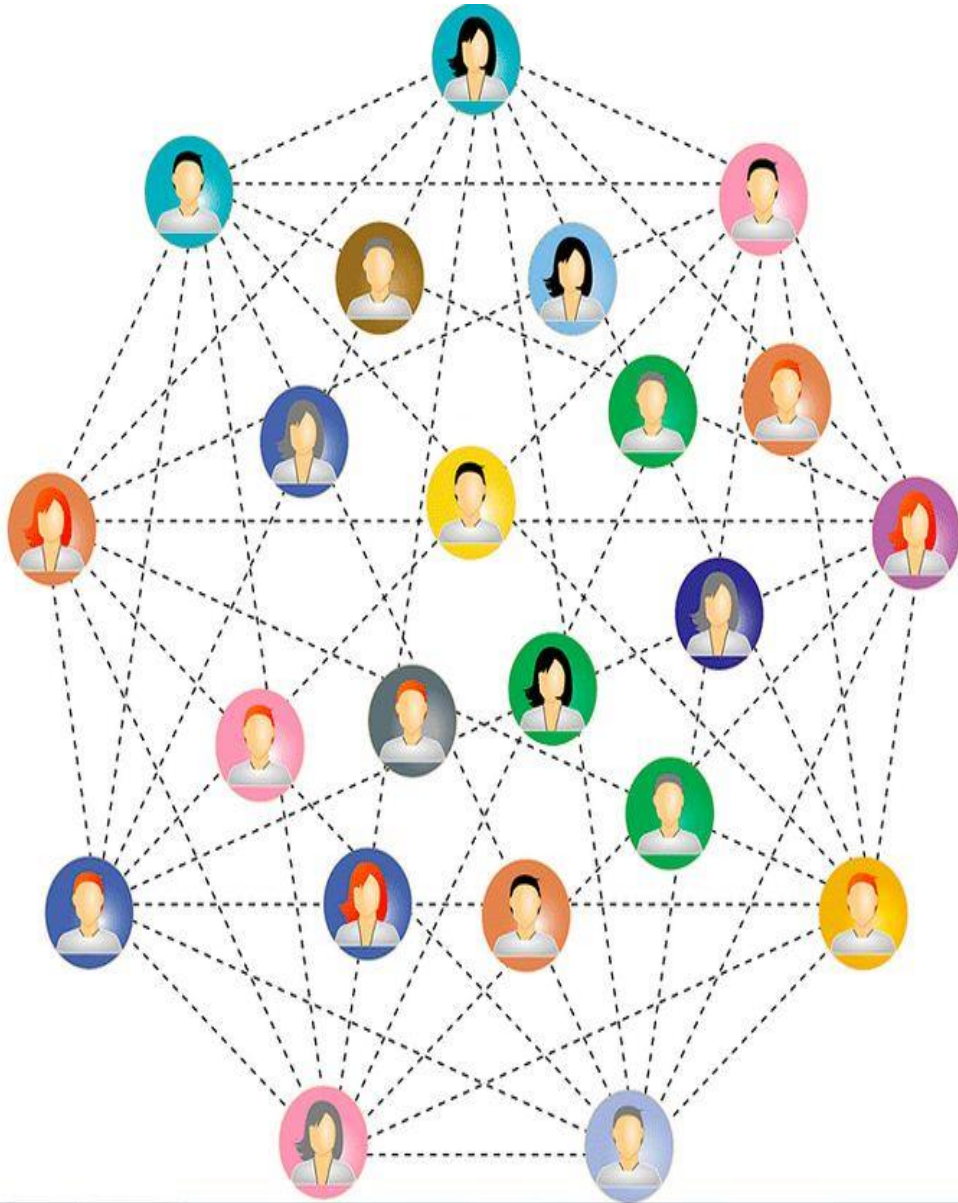
مثل الصور والتسجيلات الصوتية وملفات الفيديو ومذكرات خاصة لصاحب الموقع من أجل إشراك الآخرين في الاطلاع عليها والتعليق على محتواها.<sup>1</sup>

فالشبكات الاجتماعية إذاً هي موقع على شبكة الإنترنت وإحدى تطبيقاتها التي تتيح لأعضائها التواصل مع الآخرين وهي تسمح للناس في أن يبقوا على تواصل مع أصدقائهم القدامى أو تكوين صداقات جديدة ومن خلال فتح حساب على إحدى الشبكات الاجتماعية فإن الشخص يمكنه إشراك الآخرين فيما لديه من التسجيلات الصوتية والصور والفيديو وأفكاره وخواطره ونشاطاته الشخصية<sup>2</sup>.

وتتنوع أهداف الشبكات الاجتماعية بحسب الأغراض التي وجدت من أجلها، فمنها ما هو عام لفئات المجتمع كافة، ومنها ما هو خاص بشرائح محددة أو أغراض معينة مثل أن تكون لنشر معتقدات دينية أو عقد علاقات اجتماعية، والبعض منها أسس لخدمة المهتمين بمجال معين. وترتكز الشبكات الاجتماعية على مفهوم التشارك أي مجموعة من الأشخاص يرتبطون مع بعضهم مشكلين شبكة وهي شبكة مفتوحة حيث يتم تبادل المعلومات فيما بينها كما يمكن أن تنشر الأفكار والمعلومات المتداولة في الشبكات الجزئية ضمن الشبكات الأكبر منها. وكل فرد ضمن الشبكة يسمى عقدة حيث يرتبط مع العديد من العقد كما هو مبين في الشكل التالي:

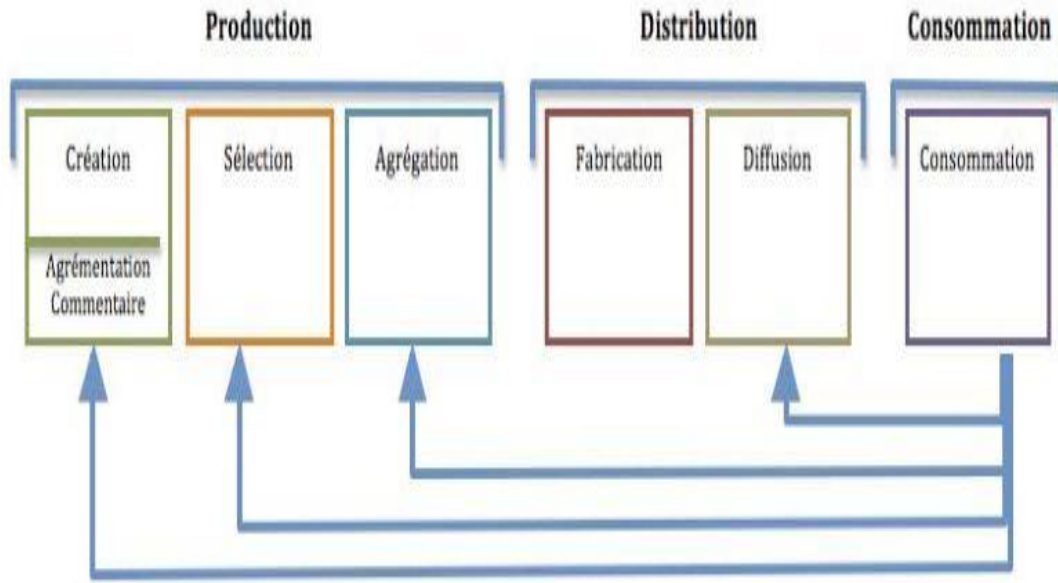
<sup>1</sup> - عبد الله بن إبراهيم المبرز، الأمن والخصوصية في الشبكات الاجتماعية على الانترنت. بحث مقدم في المؤتمر الدولي السادس بعنوان البيئة المعلوماتية الامنة، 6-7 افريل 2010. ص 03

<sup>2</sup> - Boyd, d. Ellison, **Social network sites: Definition, history, and scholarship**. Journal of Computer-Communication, available at <http://jcmc.indiana.edu/vol13/issue1/boyd.ellison.htm>.



الشكل رقم (01): يبين بنية الشبكات الاجتماعية

ونتيجة لبنية الشبكة هذه فان الشخص اصبح مرسل ومستقبل في نفس الوقت كما انه يقوم بالعديد من الأدوار الاتصالية كما هو مبين في الشكل الموالي.<sup>1</sup>



الشكل رقم (02): يبين تغير الأدوار الاتصالية للمستقبل.

فالشخص الذي يكون عضوا في الشبكات الاجتماعية يقوم بثلاث ادوار كبرى منتج الرسالة المحتوى وذلك بكتابة التعليقات ووضع صور وفيديوهات وإنشاء مجموعات جزئية وكموزع وذلك من خلال إعادة النشر وأخيرا كمستهلك للرسالة الإعلامية وذلك بقراءة المحتوى والتفاعل معها (وضع خاصية j'aime مثلا).

<sup>1</sup> - Lucile Merra, **Pour une sociologie des médias sociaux**. Internet et la révolution médiatique: nouveaux medias et interactions. En line: <https://tel.archives-ouvertes.fr/tel-01143685/document>.

## 2- إدارة التنوع الثقافي في ظل المجتمعات الافتراضية:

### أ- التمازج والاستقطاب الثقافي:

تتمثل إحدى أهم الآثار الرئيسية للشبكات الاجتماعية في تخفيف الارتباط بين الظاهرة الثقافية وموقعها الجغرافي من خلال نقل الأحداث والتأثيرات والتجارب البعيدة إلى جوارنا مباشرة وهذه الحالات تعتبر أحياناً نشراً للفرص إذ تعمل على نقل ثقافات محلية وآراء وأفكار إلى بيئة عالمية للتعريف بها وهو ما يظهر من خلال الهاشتاغات المدعومة لقضية معينة أن تنتشر وفق ظاهرة الثلج حتى تجمع مؤدين لها، كما أن الانضمام إلى مجتمعات افتراضية عالمية تمكن الأشخاص من نشر أفكارهم فيها معبرين عن هويتهم الثقافية ومعرفين بها.

لكن في حالات أخرى تعمل هذه الشبكات الاجتماعية نتيجة بنية عملها على خلق ظاهرة تعرف بفقاعة الترشيح يشرح إيلي باريسر مؤلف كتاب فقاعات الترشيح Filter bubble تلك الظاهرة المخيفة، بأنها تصفي وترشح المعلومات وفق اهتماماتنا السابقة، عوضاً عن عرضها كلها.<sup>1</sup> وتمثل فقاعات الترشيح بقيام خوارزميات محركات البحث بتخمين المعلومات التي قد يرغب المستخدم في أن يراها بناءً على معلومات عنه (مثل مكان وجوده، ما يستعرضه سابقاً، ميوله الفكرية...) ونتيجة لذلك، يصبح المستخدم منعزلاً عن المعلومات التي لا تتفق مع وجهات نظره، وهو وما يعزله في فقاعاته الثقافية أو الفكرية الخاصة به. إذا كنت تستخدم فيسبوك، فلا بد أنك قد لاحظت أنه يقوم دون استشارتك بإخفاء منشورات أصدقاء لك من ذوي الآراء السياسية المختلفة عنك، أو الأصدقاء الذين لا تهتم برأيهم ولا تقوم بالإعجاب بمنشوراتهم، وشيئاً فشيئاً تختفي هذه المنشورات من صفحة فيسبوك العامة، حقيقة الأمر أن فيسبوك يراقب سلوكك، وما إن يلاحظ أنك لا تهتم بشخص ما، ولا تقضي وقتاً طويلاً في صفحته، ولا تقوم بالإعجاب بمنشوراته أو التعليق عليه، يبدأ بتقليل عرض منشورات ذلك الشخص لك، وبعبارة أخرى ستزيد منشورات الآخرين الذين تتفق معهم فكرياً، والذين تقوم بالإعجاب بأرائهم، والتعليق عليهم باستمرار.

<sup>1</sup> - يانشيا بنكر. ثروة الشبكات: كيف يغير الانتاج الاجتماعي الاسواق والحرية. السعودية: مكتبة العبيكان، 2012. ص145.

وهذه الظاهرة تجعل الشخص يعيش في مجتمعات افتراضية عالمية في الظاهر، لكن الأخبار التي يحصل عليها والمعلومات التي تصله تؤكد آراءه وسياسياته وهو ما يجعله أكثر تطرفاً وغير قابل للحوار.

#### ب- التطعيم الثقافي:

لاشك أن المجتمعات الافتراضية تتشكل من مجموع هائل من أفراد ذوي خلفيات مختلفة وبيئات ثقافية متنوعة وهو ما يجعلها تشهد حوارات ثقافية مختلفة مشكلة مزيج ثقافي متنوع، لكن في الغالب فإن الثقافات السائدة في العالم الواقعي هي التي تكون سائدة في العالم الافتراضي حيث أن معظم الحوارات الجادة تكون انجليزية اللغة وهذا لأنها تعتمد لغات برمجيات الشركات التي انشأتها (مثل الفايبروك والتوتير) وتعتبر الانجليزية اللغة الأولى في شبكة الانترنت لذا نجد أن الثقافات الانجليزية هي الغالبة في المجتمعات الافتراضية.

وتعمل هذه الثقافات السائدة على تبني بعض أنماط ومظاهر الثقافات الأخرى مشكلة ظاهرة التطعيم الثقافي مشكلة ظواهر ثقافية جديدة وهو ما يظهر في الحملات العالمية المنتشرة في الشبكات الاجتماعية

للدفاع عن حقوق الإنسان وإدماج رموز ثقافية لحضارات قديمة في الدفاع والتوعية عن قضايا جديدة.

#### ج- اللغة:

نشأت من كثرة استخدام الشبكات الاجتماعية لغة هجينة عبارة عن مزيج من لغات متعددة وتستخدم الكثير من الرموز والاختصارات لا يعرفها إلا مستخدمو هذه الشبكات فهي تعوض الكلمات برموز وعلامات سريعة لتحقيق الكتابة وإيصال الرسالة في أسرع وقت وتكون خالية من الدقة وليست لها قواعد نحوية أو صرفية.<sup>1</sup>

ومعظم هذه الاختصارات تكتب بالأحرف اللاتينية وهو ما جعل اللغات الأخرى تنحسر استخداماتها في المجتمعات الافتراضية .

<sup>1</sup>-- أحمد محمد صالح، (دون تاريخ)، إثنوغرافيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، دون دار ولا بلد نشر.